Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولما كان النثر أرحب صدراً من الشعر، المحدود بدقيق الوزن، فقد تأتي فيه شيء من التساهل في الوزن على نحو ما سنرى في «السجع المطرف».

أنواع السجع:

السجع نوعان: (أ) السجع العاطل ويسمى أيضاً الازدواج، وهو اتحاد الفواصل في «الوزن» دون «الروي»، وقد غلب على أسلوب القرنين: الثاني والثالث.

(ب) السجع الحالي: وهو الخطوة التالية لتطور الازدواج؛ فقد ضم إلى اتحاد الوزن اتحاد حرف الروي من الفواصل، وذلك ما طبعت عليه الكتابة منذ القرن الرابع الهجري، وفروعه ثلاثة:

المرصع:

هو أضيق الأنواع مجالاً، وأعزها منالاً، فهو الحلية اللفظية التي لا تقف عند تماثل الفاصلتين أو الفواصل؛ بل ترمي أيضاً إلى استواء ألفاظ القرينتين كلها، في الأوزان، واتحادها في الإعجاز؛ كقوله تعالى: ﴿إن الينا إيابهم، ثم إن علينا حسابهم﴾ وهذا هو الترصيع الكامل فإذا حدث التوافق في أغلب الألفاظ دون الكل كان الترصيع ناقصاً كقولنا: «على أفصح الخطباء لساناً، وأوضح الكتاب بياناً»؛ لانعدام المحاثلة بين كلمتي (الخطباء والكتاب). وهذا النوع أكثر من سابقه وقوعاً في الكلام؛ من حيث إنه أقل مؤونة وجهداً على الكاتب.

وإذا كان الترصيع بقسميه أفضل ضروب السجع وأعلاها مرتبة كما يقولون لائتلاف النغم وسريانه في كل أجزائه، فهذا أمر فطري محض إذ إنه يدعو إلى التكلف، ويستعصي على الأقلام، ولا يقدر عليه إلا الأفذاذ من الكتاب، القابضين على ناصية اللغة، الراغبين في استكمال النغم، وهيهات أن يتأتى ذلك لكل أديب، وعلى كل فقد غلب على أسلوب القرنين الخامس والسادس كما سنرى.

يقول الوطواط: إذا أراد شخص أن يجد خزانة مليئة بالمرصعات في النثر